ملف العدد
ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.3].

الصراع العربي – الإسرائيلي (١٩٤٨ - ١٩٧٣)
شهادات إسرائيلية

أ.م.د. يوسف محمد عيدان
أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر
كلية التربية للعلوم الإنسانية
جامعة كركوك – جمهورية العراق

مُلَخّص

نضمنت الدراسة متابعة تأريخية للشهادات الإسرائيلية المتعلقة بالحروب العربية الإسرائيلية في الحقبة (١٩٤٨-١٩٧٣)، التي تم إستخلاصها من المذكرات الشخصية لقادة سياسيين وعسكريين إسرائيليين فضلاً عن الدراسات التأريخية، والصحف الإسرائيلية المترجمة عن العبرية. إن التعامل مع الشهادات الإسرائيلية يتطلب من الباحث الحذر في توثيق المعلومة قبل مراجعتها وتدقيقها، وذلك لكون أغلب القادة الإسرائيليين يعدّون منظّرين لدعاية مضادة تهدف إلى إضعاف معنويات المقابل وتحقيق ما يعرف بـ (الهزيمة النفسية)، لذا يلاحظ القارئ المطّلع عند قراءته المذكرات الشخصية الإسرائيلية على سبيل المثال تأكيدها على إبراز جانب التفوق الإسرائيلي في مختلف المجالات، ومحاولة إظهار الآخر بمظهر المتأخر عن مواكبة الحضارة والتقنية بما فيها التقنية العسكرية. كما إن وجهة النظر الإسرائيلية تبرر كل اعتداء عسكري إسرائيلي على أنه واجب مشروع يهدف إلى ردع التجاوزات العربية على حدود دولة إسرائيل الناشئة، وإن تلك العمليات العسكرية لابد منها لتحقيق الحدود الآمنة لإسرائيل. اعتمدت الاستراتيجية الإسرائيلية على الحرب الهجومية المباغتة وعدم إعطاء الفرصة للخصم بأن يكون هو البادئ لأن ذلك سيدفعهم إلى اتخاذ موقف دفاعي (سلبي). لقد تم تطبيق تلك الاستراتيجية بنجاح في حربي ١٩٥٦ و١٩٦٧، إلا إن الأمر اختلف تمامًا في حرب تشرين الأول/ أكتوبر١٩٧٣، إذ إن القوات العربية كانت هي البادئة في شن الهجوم العسكري كما إنها اختارت توقيتًا مناسبًا باغتت فيه الجانب الإسرائيلي حين تزامن الهجوم مع (عيد يوم الغفران) وهو من الأعياد المقدسة لدى اليهود إذ يكون تواجدهم في الغالب إما في بيوتهم أو في دور العبادة، وبذلك حقق الجانب العربي في هذه الحرب عنصر المفاجأة، وتحققت له نجاحات واضحة في الأيام الأولى للحرب. إلا إن التدخل الأمريكي وما رافقه من ضغوط على القيادتين المصرية والسورية قد أحال تلك الحرب من حرب تحرير للأرض إلى حرب تحريك للموقف السياسي الذي اتسم بالجمود، وتم بناءً على ذلك الدخول في مفاوضات سياسية لفك الاشتباك بين القوات العربية والإسرائيلية. ولا يفوتنا أن نذكر أخيرًا بأن بعض الشهادات الإسرائيلية اعترفت بالتفوق العربي في مراحل مختلفة من الصراع وغالبًا ما كان هذا الاعتراف مقترنًا بتسليط الضوء على جوانب التقصير الإسرائيلي ومحاولة تفاديه في الجولات العسكرية القادمة.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٢٥ أغسطس ٢٠٢٠
تاريخ قبـول النشـر: ١٠ أكتوبر ٢٠٢٠

كلمات مفتاحية:

حرب فلسطين؛ حرب السويس؛ حرب حزيران؛ حرب الاستنزاف؛ حرب تشرين الأول

معرِّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.21608/KAN.2020.206579

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

يوسف محمد عيدان. "الصراع العربي – الإسرائيلي (١٩٤٨-١٩٧٣): شهادات إسرائيلية".- دورية كان التاريخية.- السنة الثالثة عشرة- العدد الخمسون؛ ديسمبر ٢٠٢٠. ص ٢١٧ – ٢٣٢.

Official website: http://www.kanhistorique.org
Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: dr.yousifma@uokirkuk.edu.iq
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Inquiries: info@kanhistorique.org

Open Access This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشرت هذه الدراسة في دَوريةُ كان التَّاريخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةُ

تضمنت الدراسة متابعة تاريخية للشهادات الإسرائيلية المتعلقة بالحروب العربية الإسرائيلية في الحقبة (١٩٤٨-١٩٧٣)، التي تم استخلاصها من المذكرات الشخصية لقادة سياسيين وعسكريين إسرائيليين فضلاً عن الدراسات التأريخية، والصحف الإسرائيلية المترجمة عن العبرية. إن التعامل مع الشهادات الإسرائيلية يتطلب من الباحث الحذر في توثيق المعلومة قبل مراجعتها وتدقيقها، وذلك لكون أغلب القادة الإسرائيليين يعدّون منظّرين لدعاية مضادة تهدف إلى إضعاف معنويات المقابل وتحقيق ما يعرف بـ (الهزيمة النفسية)، لذا يلاحظ القارئ المطّلع عند قراءته المذكرات الشخصية الإسرائيلية على سبيل المثال تأكيدها على إبراز جانب التفوق الإسرائيلي في مختلف المجالات، ومحاولة إظهار الآخر بمظهر المتأخر عن مواكبة الحضارة والتقنية بما فيها التقنية العسكرية. كما إن وجهة النظر الإسرائيلية تبرر كل اعتداء عسكري إسرائيلي على أنه واجب مشروع يهدف إلى ردع التجاوزات العربية على حدود دولة إسرائيل الناشئة، وإن تلك العمليات العسكرية لابد منها لتحقيق الحدود الآمنة لإسرائيل.

تناول البحث دراسة خمسة من الحروب العربية – الإسرائيلية عن طريق ما كتب عنها في المصادر العبرية تحديدًا، ولم يقتصر ذلك على المذكرات الشخصية لقادة عسكريين أو سياسيين إسرائيليين، بل شمل ذلك أيضًا وجهات نظر أساتذة جامعات وكتاب ومثقفين وقسم منهم لم يكن مؤيدًا بشكل كامل للسياسة التوسعية التي اتبعتها إسرائيل. تناول البحث في أول محاوره الحرب العربية الإسرائيلية الأولى التي عرفت بحرب فلسطين وأطلق عليها اليهود حرب الاستقلال عام ١٩٤٨ والتي كانت البداية الفعلية لمحاولة يهودية جادة في تثبيت جذورهم في ارض فلسطين ومحاولة تصفية سكانها الأصليين بمختلف الوسائل وفقاً لما يعرف بالاستعمار الاستيطاني. أما الحرب الثانية التي تناولها البحث بالدراسة فتمثلت بالعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، التي تطلق عليه المصادر العبرية تسمية حملة سيناء وتتضح فيها النوايا التوسعية الإسرائيلية ومحاولة القضاء على النظام المصري الذي بات يشكل خطرًا على الكيان الإسرائيلي الوليد، لاسيما بعد أن عقدت مصر صفقة أسلحة مع الاتحاد السوفييتي عام ١٩٥٥.

ثم يتناول البحث مسالة الحشود الإسرائيلية على الحدود السورية وتوتر العلاقات بين الطرفين، ومن ثم تدخل مصر وفقًا لسياسة الدفاع المشترك بينها وبين سوريا، وغلق خليج العقبة وما ترتب على ذلك من قيام إسرائيل بشن حرب خاطفه عرفت بحرب حزيران ١٩٦٧ أو كما تصفها المصادر العبرية بحرب الأيام الستة، وبعد الهزيمة العسكرية في ٥ حزيران ١٩٦٧ حاولت القيادة المصرية البدء بحرب طويلة الأمد، لاعتقادها بان النصر الإسرائيلي كان دائما نتيجة الحروب الخاطفة، لذا بدأت القيادة المصرية حربًا جديدة لاستنزاف خصمها أطلقت عليها تسمية حرب الاستنزاف، لكن الدعم الأمريكي المطلق لإسرائيل جعل الأمور تسير في صالح الأخيرة، فضلاً عن قيام الطيران الإسرائيلي بقصف العمق المصري مما اجبر القيادة المصرية على الموافقة على مبادرة روجرز ووقف إطلاق النار. وبعد تولي السادات السلطة في مصر حاول جاهدًا أن يسترجع شبه جزيرة سيناء التي تم الاستيلاء عليها من قبل إسرائيل في حرب مباغتة في تشرين الأول/ أكتوبر١٩٧٣ في يوم عيد الغفران اليهودي وبينما عرفت تلك الحرب بحرب تشرين ١٩٧٣ عربيًا. أطلق عليها اليهود حرب يوم الغفران التي حققت القيادة المصرية في بدايتها بعض الانتصارات لكن تدخل الولايات المتحدة وانحيازها إلى الجانب الإسرائيلي جعل التوازن سمة من سمات تلك الحرب التي انتهت بفك الارتباط بين الطرفين.

أولاً: حرب فلسطين عام ١٩٤٨ (حرب الاستقلال)

تزايد التوتر بين العرب واليهود طوال عام ١٩٤٧وبدأ كلا الجانبين يسرع من خطى استعداده العسكري بتوسيع قوته البشرية وزيادة تدريبها والحصول على المزيد من الأسلحة وما لبث أن بدا واضحًا انه في حال انسحاب القوات البريطانية من فلسطين فإن صدامًا عامًا لا يمكن تجنبه بين العرب واليهود سيحدث نتيجة لذلك الانسحاب.[١] وبعد صدور قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية في ٢٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٧بدأت المناوشات بين الطرفين، ويقول دافيد بن غوريون (أول رئيس وزراء لإسرائيل ١٩٤٨-١٩٥٣): "بعد صدور قرار التقسيم بدأ العرب يهاجمون اليهود على الطرق واعتدوا على الوسط التجاري اليهودي في القدس، وكانت الهجمات في المدن المختلطة والتحرش بالمواصلات اليهودية السمة التي ميزت الحرب منذ مستهل كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٧ حتى منتصف كانون الثاني/ يناير١٩٤٨".[٢]

أما جولدا مائير (رئيسة وزراء إسرائيل ١٩٦٩-١٩٧٤) فتتحدث عن مقدمات حرب عام ١٩٤٨ قائلة: "في اليوم الثاني ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٧ اندلعت اضطرابات وسارت تظاهرات في جميع

أنحاء فلسطين وخلال إحدى التظاهرات قتل ٧ من اليهود في باص، وفي ٢ كانون الأول /ديسمبر أحرق العرب المركز التجاري اليهودي في القدس، أما الجيش البريطاني فوقف جانبًا لا يتدخل إلا عندما كانت الهاجاناة تتدخل".[٣]

وفي ١٥ أيار/ مايو ١٩٤٨ انتهى الانتداب البريطاني على فلسطين بناء على قرار الأمم المتحدة الصادر في ٢٩ (تشرين الثاني/ نوفمبر) ١٩٤٧ وأعلن بن غوريون عن قيام دولة إسرائيل وفي اليوم التالي قامت جيوش خمسة دول عربية – مصر وشرق الأردن والعراق وسوريا ولبنان- بخوض الحرب ضد الدولة اليهودية الفتية، لتبدأ بذلك الحرب العربية – الإسرائيلية الأولى، التي عرفت في الأدبيات العبرية بـ (حرب التحرير) أو (حرب الاستقلال).[٤] يقول يغال آلون (القائد العام لقوات البالماخ الإسرائيلية آنذاك): "إن إعلان قيام دولة إسرائيل في وجه تهديدات صريحة بالتدمير من جانب قوات عربية متفوقة تفوقًا عدديًا ساحقًا قد يبدو عملا من أعمال الجسارة الخارقة إن لم نقل مجازفة كبرى".[٥] وعن بداية حرب ١٩٤٨ تقول جولدا مائير ما يأتي: "رأيت في فجر السبت وبأم عيني من خلال الشبابيك ما يسمونه البداية الشكلية لحرب الاستقلال، أربع طائرات مصرية حربية تغير على المدينة في طريقها لتفجير محطة توليد الطاقة الكهربائية في تل أبيب والمطار، كانت أول غارة جدية خلال الحرب".[٦]

ويبدو إن الأيام الأولى للحرب قد شهدت انتصارات عربية وتراجعًا يهوديًا إذ يقول إسحق رابين (رئيس أركان الجيش الإسرائيلي السابق) في مذكراته ما نصه: "كشفت المراحل الأولى من حرب الاستقلال ضعفنا حتى قبل أن تقوم الجيوش العربية النظامية بغزونا، فقد كنا نمتلك أسلحة قليلة أقل حتى من الضروري وأقل حدًا مما كان بالإمكان إعداده، وكنا نعاني من نقص خطير في الطاقة البشرية المدربة ولولا (البالماخ) فأنني لا أؤمن بأن الحرب ستنتهي بالشكل الذي انتهت عليه أو إننا استطعنا أن نصل إلى المكاسب التي حققناها".[٧]

قد يكون رابين محبطًا بسبب عدم مقدرة القوات اليهودية على مواجهة الجيش الأردني الذي هاجمها في البلدة القديمة وجبل صهيون، حينها كان التراجع والانسحاب اليهودي أمرًا لا مفر منه، ويضيف رابين متحدثاً في مذكراته عن الموقف العسكري يوم ٢٠ أيار/ مايو ١٩٤٨: "كان ذلك اليوم يومًا مريرًا بالنسبة لي، يومًا حاسبت فيه نفسي وأخذت أتساءل لماذا وصلنا إلى الحرب ونحن في حالة عدم استعداد فهل كان ذلك محتمًا وهل كل من كان يستطيع الحرب حارب، وهل هذا هو السلاح الذي يستطيع اليهود توفيره لجنودهم".[٨]

أعلنت الهدنة الأولى في١١ (حزيران/ يونيو) ١٩٤٨ وكان احد شروطها ألا تقوم إسرائيل والدول العربية بإدخال أسلحة جديدة إلى منطقة القتال ولكن الطرفين خرقا هذا الشرط بصورة سرية.[٩] جاءت تلك الهدنة لتنقذ الموقف الحرج وتخرج القوات اليهودية من محنتها وتم إعادة تنظيم تلك القوات المنهكة، وبدأ اليهود بتحشيد قوات إضافية وشراء أسلحة تمكنهم من الصمود في المعارك العنيفة.[١٠]

كانت الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية في مرحلة ما بعد الهدنة الأولى تتمثل في إزالة الخطر عن تل أبيب والمناطق المحيطة بها مباشرة عن طريق تحرير مناطق (اللد –الرملة) والتوغل في التلال الريفية الواقعة شرقي السهل الساحلي، وفك الحصار عن القدس، وكانت المهمة الثانية تأمين منطقة حيفا بتحرير الناصرة والأجزاء المتبقية من الجليل الأدنى.[١١] وقد نجحت إسرائيل في تحقيق تلك الاستراتيجية وكان القتال بين الجانبين العربي واليهودي يجرى ليلاً ونهارًا في مجموعات كبيرة تدعمها المدفعية مصحوبة بعمليات عسكرية من نوع حرب العصابات، ويقول آلون: "لو لم تفرض الأمم المتحدة هدنة ثانية يوم ١٩ (تموز/ يوليو) ١٩٤٨ لاستمر الهجوم الإسرائيلي دون عائق تقريبا مشتتًا الجهد الرئيسي للعدو بين جبهة وأخرى إلى أن يتم تدميره تمامًا أو على الأقل انسحابه من جميع أراضي فلسطين".[١٢]

وبعد انتهاء مدة الهدنة الثانية في ١٠ (تشرين الأول/ أكتوبر) ١٩٤٨ استهدفت القوات اليهودية مدينة بئر سبع في يوم ٢١ تشرين الأول/ أكتوبر١٩٤٨، وعن ذلك يقول الجنرال آرييل شارون: "في الجنوب احتل قائد الجبهة يغال آلون بئر سبع مكبدًا المصريين أولى هزائمهم النكراء وفاكًا الطوق المضروب حول النقب، ولم يكن هدفنا هذه المرة الصمود، بل خلق حقيقة سياسية ووقائع حسية على الأرض، ومن أجل هذا أطلق بن غوريون على العملية الأخيرة من حرب الاستقلال اسم (عملية الوقائع)".[١٣] مع ذلك يعترف شارون في مذكراته بالمقاومة الشرسة التي أبداها اللواء التاسع للجيش المصري المحاصر في منطقة الفالوجة قائلاً: "كان الأربعة آلاف جندي مصري في الفالوجة تحت أمرة ضابط سوداني هو العميد سعيد طه بك، رجل معارك شجاع تلقى تدريبه العسكري في الجيش البريطاني، كان بطلاً حقيقيًا، فمع أن لواءه لم يكن يملك أي أمل في فك

الحصار أو تلقي نجدة ما، فقد أظهر مقاومة شرسة وصد كل هجوماتنا".[١٤]

لقد فشل هجوم القوات اليهودية على الفالوجة في ٢٧ (كانون الأول/ ديسمبر) ١٩٤٨، ونتيجة لصمود القوات المصرية خسر اليهود ٩٨ جنديًا من مجموع ستمائة جندي اشتركوا في المعركة. وفي ٢٧ (شباط/ فبراير) ١٩٤٩ عُقد في جزيرة رودس اليونانية اتفاق لوقف نهائي لإطلاق النار بين مصر وإسرائيل، وبعد ذلك بين إسرائيل وكل من سوريا والأردن ولبنان.[١٥] وفي بداية (آذار/ مارس) ١٩٤٩ كانت معارك الحرب بين القوات العربية والقوات اليهودية قد توقفت، وبدأت بلدان العالم بالاعتراف بقيام دولة إسرائيل التي تخلصت –على حد تعبير شارون- من عقدة مولدها.[١٦] وانتهت بذلك الجولة الأولى من جولات الصراع العربي –الإسرائيلي وكانت الجيوش العربية هي المغلوبة، وقد اضطرت مصر إلى قبول توقيع الهدنة شريطة تحرير جنودها المحاصرين مع أسلحتهم في الفالوجة.[١٧]

بعد انتهاء حرب عام ١٩٤٨ بدأت القيادات الإسرائيلية تتعامل مع الدول العربية المجاورة وفقًا لسياسة الأمر الواقع، وأصبحت أي عملية يقوم بها الفلسطينيون ردًا على احتلال أراضيهم تصوّر وفقًا للمنظور الإسرائيلي على أنها عملية إرهابية (تخريبية)، وأخذ الجانب الإسرائيلي يتبع سياسة العنف بلا ضوابط من أجل ردع خصومه ضمن غارات عسكرية وصفتها جولدا مائير بـ (الغارات التأديبية).[١٨] ومن الأمثلة على ذلك المجزرة التي ارتكبتها القوات الإسرائيلية في قرية قبية الفلسطينية في منتصف (تشرين الأول/ أكتوبر) ١٩٥٣. وقد اعترف شارون (قائد تلك العملية الانتقامية) في مذكراته بأن ما حدث في قبية من دمار وانتهاك لحقوق الإنسان كان مأساة، إلا إنه يبرر ذلك بأن عملية قبية كانت رسالة للحكومات العربية ولكل من يحاول المساس بأمن إسرائيل بأن الثمن سيكون غاليًا.[١٩]

إن حرب عام ١٩٤٨ ونتائجها أملت بشكل عملي سياسة إسرائيل إزاء العرب، وأصبح من الصعب أكثر تغييرها مع مرور السنين، فإسرائيل استخدمت وسيلتين لمقاومة رغبة العرب بالانتقام، فقد زادت من قوتها العسكرية في محاولة لموازاة وإذا أمكن التفوق على القوة العربية، واعتمدت أيضًا على مبدأ الردع العسكري وعلى مقابلة أي هجوم عسكري بهجوم مضاد أقوى. وأدت هذه السياسة إلى سلسلة من الأحداث الدامية إذ كانت العمليات الانتقامية الإسرائيلية تفوق كثيرًا الاستفزاز الذي تتعرض له إسرائيل.[٢٠]

ثانيًا: حرب السويس عام ١٩٥٦ (حملة سيناء)

يتحدث يغال آلون في كتاب (إنشاء وتكوين الجيش الإسرائيلي) عن مقدمات حرب السويس محددًا الأسباب التي دفعت بإسرائيل إلى خوضها إلى جانب كل من بريطانيا وفرنسا بما يأتي: بعد حرب ١٩٤٨ أصبحت دولة إسرائيل الناشئة تعاني من عيوب جغرافية –استراتيجية كان على قادة البلاد مواجهتها والاستعداد لأي حرب مفاجئة قد تتعرض لها إسرائيل من جهات عدة، وأن على الجيش الإسرائيلي أن يمتلك زمام المبادرة والهجوم بدلاً من البقاء في وضع دفاعي، ولكون إسرائيل محاطة بجوار معاد لها، وقد أخذت دول ذلك الجوار بعقد صفقات أسلحة، وإعداد جيوش قوية لاسيما جمهورية مصر التي عقدت صفقة عسكرية مع الكتلة الشرقية عام ١٩٥٥، وباتت تملك جيشًا نظاميًا يهدد أمن إسرائيل لذا تم استهداف مصر وفقًا لنظرية المبادرة الإسرائيلية الشاملة أو الهجوم (الاجهاضي) على حد تعبير آلون وبالتعاون مع القيادتين البريطانية والفرنسية اللتين كانتا على خلاف مع القيادة المصرية.[٢١]

وبعد تأميم قناة السويس في ٢٦ (تموز/ يوليو) ١٩٥٦ تزايدت العمليات الانتقامية الفلسطينية ضد المستوطنات الإسرائيلية ولم تعد ردود الفعل العنيفة الصادرة من الجانب الإسرائيلي تجد نفعًا عندها قررت إسرائيل التخطيط لعملية عسكرية كبرى تستهدف النظام السياسي في مصر.[٢٢] وعن التنسيق الفرنسي– الإسرائيلي يقول موشي ديان (وزير الدفاع الإسرائيلي السابق) في مذكراته ما نصه: "وفي اليوم الأول من أيلول/ سبتمبر ١٩٥٦ وصلتنا أول معلومات عن اهتمام فرنسا بالتنسيق مع إسرائيل في هجوم على مصر وجاء ذلك من خلال برقية لملحقنا العسكري هناك وصلتني خلال اجتماعي مع هيئة الأركان بحضور بن غوريون".[٢٣] وفي ٢٥ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٥٦اعاد كل من بن غوريون وموشي ديان وشيمون بيرس من فرنسا إلى إسرائيل بعد أن اتفقوا مع القيادتين الفرنسية والبريطانية على عملية عسكرية موجهة ضد مصر يحقق فيها كل بلد من البلدان الثلاثة أهدافه ويقول شارون: "هدفنا كان سيناء كان علينا أن نفك حصار مضائق تيران، أن تدمر القواعد الإرهابية في غزة وتبدد أحلام الرئيس عبد الناصر في زعامة العالم العربي وربما التسبب أيضًا في سقوطه .أما فرنسا وبريطانيا العظمى فيقيمان من جديد سيطرتهما على قناة السويس".[٢٤]

تمثلت خطة الحرب بأن تشن القوات الإسرائيلية في مساء ٢٩/٣٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٥٦ هجومًا واسع النطاق ضد القوات المصرية بهدف الوصول غداة الهجوم إلى منطقة القناة، ثم تقوم حكومتا بريطانيا وفرنسا كل على حدة ولكن في الوقت نفسه تقوم عند علمها بهذه الأحداث بتقديم مطلبين إلى حكومتي مصر وإسرائيل بالابتعاد عن منطقة القناة ووفقًا للاتفاق ستقبل إسرائيل بالمطلب فورًا، وبالطبع فأن مصر سترفض ذلك، عندها تتدخل القوات الفرنسية والبريطانية لإعادة تشغيل القناة فارضة سيطرتها عليها بينما تتابع إسرائيل أهدافها الخاصة بتدمير القوات المصرية في سيناء.[٢٥]

ويبدو إن النوايا الإسرائيلية بشن حملة عسكرية واسعة النطاق على مصر كانت حاضرة منذ عام ١٩٥٣، إذ يعترف موشي شاريت (رئيس الوزراء الاسرائيلي١٩٥٤-١٩٥٥) بأن إعلان حرب شاملة على مصر بهدف احتلال وضم غزة وقسم من سيناء كان أمرًا موضوعًا على أجندة القيادة العسكرية الإسرائيلية منذ خريف ١٩٥٣على الأقل، وإن الاعتداء العسكري الإسرائيلي على غزة عام ١٩٥٥ كان مثل عمل تمهيدي أتخذ عن سابق عزم وتصميم على خوض الحرب ضد مصر، في حين كانت إسرائيل تبالغ إعلاميًا بالتأكيد على الخوف من الخطر المصري على الرغم من معرفتها الجيدة بأن طاقات الجيش المصري قد استنفذت في صراعات داخلية على السلطة.[٢٦]

تتحدث جولدا مائير في مذكراتها عن بداية الحملة العسكرية على مصر قائلة: "بدأت حملة سيناء كما كان مقرر لها أي بعد الغروب في ٢٩ تشرين الأول/ أكتوبر وانتهت في ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر، لقد كلفنا القيام بالحملة تشغيل قوات الدفاع الإسرائيلية كافة التي كانت مؤلفة من جنود احتياطيين يشكلون تصنيفات تحملها عربات عسكرية ومدنية، استغرقت العملية مائة ساعة لعبور وسلب المصريين قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء اللذين يشكلان ما يقارب ضعفي مساحة إسرائيل نفسها، كانت العملية سريعة ومفاجئة أربكنا بها الجيش المصري".[٢٧]

ويعزز موشي ديان شهادة مائير بالقول: "بدأت المعركة مساء يوم ٢٩ تشرين الأول ١٩٥٦عندما تم إسقاط ٣٩٥ مظليًا من الفرقة ٢٠٢عند المدخل الشرقي لممر متلا على بعد ٣٠ ميلاً من القناة، وفي الساعة الخامسة والثلث كانوا قد أقلعوا بـ (١٦) طائرة طراز داكوتا تطير على ارتفاع منخفض لتجنب الرادار المصري وقبل أن تصل الطائرات إلى منطقة الإسقاط بدقيقتين علّت إلى الارتفاع اللازم للإسقاط، وكانت أربع من طائراتنا طراز موستانج قد قامت قبل ذلك بساعتين بقطع أسلاك التلفونات المصرية كافة في سناء بمحركاتها وأجنحتها وهي تطير على ارتفاع أربع أقدام فقط".[٢٨] وقد يكون استهداف مصر دون غيرها من بلدان المواجهة العربية في تلك الحملة العسكرية عائدًا بالدرجة الأولى إلى السياسة الخارجية التي اتبعتها القيادة المصرية حينذاك من جهة، و إلى اعتقاد القيادة الإسرائيلية بأن مصر أصبحت قاعدة تنطلق منها العمليات الفدائية الفلسطينية من جهة أخرى.[٢٩] ووفقًا لدراسة إسرائيلية معاصرة فأن هدف حملة سيناء المعلن تمثل بتدمير قواعد الفدائيين الفلسطينيين، وفتح مضيق تيران أمام الملاحة الإسرائيلية، أما هدفها غير المعلن والذي لم يتحقق فتمثل بالتوسع الإقليمي الإسرائيلي، والإطاحة بالرئيس المصري جمال عبد الناصر.[٣٠]

وفي حين تحدد جولدا مائير الغاية من الحملة على مصر بهدف واحد قائلة: "لكنني سأؤكد حقيقة واحدة هي انه بالرغم من محاولة فرنسا وبريطانيا الفاشلة لاستعادة قناة السويس فأن شن الحرب الإسرائيلية ضد المصريين عام ١٩٥٦ كان لها هدف واحد فقط هو منع تخريب الدولة اليهودية".[٣١] يرى آفي بتلهيم في كتاب: سلاح المشاة الإسرائيلي إن الهدف من الحملة العسكرية هو ضرب مصر قبل أن تستكمل استيعاب الأسلحة الحديثة التي حصلت عليها، ومنع خرق ميزان القوى في الشرق الأوسط. [٣٢] وقد يكون في هذا الكلام قدرًا كبيرًا من الصحة على العكس من شهادة مائير التي تحاول أن تبرر العدوان على مصر بأنه كان ردة فعل على العمليات الفدائية الفلسطينية والتي كان يصفها قادة إسرائيل بـ (التخريبية).

ثالثًا: حرب حزيران ١٩٦٧ (حرب الأيام الستة)

شهد عام ١٩٦٧ توترًا في العلاقات بين سوريا وإسرائيل وصل إلى حد التصعيد. وفي أيار/مايو ١٩٦٧ أبلغت القيادة السوفيتية النظام المصري بأن هناك حشودًا إسرائيلية تتألف من (١٢) لواء جاهزة للتقدم في أي وقت بين ١٦-٢٢ أيار/ مايو، وأن سوريا ستواجه وضعًا صعبًا خلال الأيام القليلة القادمة، وكان على القيادة المصرية اتخاذ بعض التدابير التي يفهم منها التلويح بالحرب ومناصرة سوريا في أزمتها، لاسيما إن هناك اتفاقية دفاع عسكري مشترك قد وقّعت بين البلدين في عام ١٩٦٦.[٣٣]

ويشير أحد الصحفيين الإسرائيليين الذين واكبوا الأحداث السابقة للحرب إلى إن استعدادات مصر للحرب قد بدأت منذ ١٤ أيار/ مايو ١٩٦٧ ويضيف قائلاً: "وفي صباح يوم الثلاثاء الموافق

السادس عشر من مايو تلقى الجنرال (اندرجباركها)، القائد الهندي لقوات الطوارئ الدولية المرابطة على الحدود المصرية الإسرائيلية رسالة خاصة من رئيس أركان حرب الجيش المصري الجنرال محمد فوزي واحتوت هذه الرسالة على أمر تفصيلي إلى الجنرال الهندي للعمل على سحب قواته الدولية من موقعها دون تأخير".[٣٤]

وعندما أغلقت القيادة المصرية خليج العقبة أمام السفن الإسرائيلية والسفن التي تحمل موادًا استراتيجية لإسرائيل في ٢٢ (أيار/ مايو) ١٩٦٧، كان هناك انطباع لدى الاستخبارات الإسرائيلية بأن الرد بالقوة هو الحل، وان إسرائيل إذا لم ترد على تلك الخطوة المصرية فإنه لن تبقى أية أهمية لقدرة الردع التي يتمتع بها الجيش الإسرائيلي، وستقوم الدول العربية بتفسير ضعف إسرائيل كفرصة ممتازة لضرب أمنها ووجودها بالذات.[٣٥] وكان أغلب جنرالات الجيش الإسرائيلي يؤيدون القيام بحرب مباغتة ضد مصر بالسرعة الممكنة، كما إنهم كانوا من مؤيدي القيام بحرب عامة وضد فكرة تقسيم العمليات العسكرية إلى مراحل، وكان من ضمن خطة الهجوم الإسرائيلية أن يقوم الطيران الإسرائيلي بتوجيه ضربة استباقية يدمر فيها تجمعات الطيران المصري ويخرجه من المعركة بينما تقوم القوات البرية الإسرائيلية بمواجهة القوات المصرية المرابطة على الحدود.[٣٦]

واستمرت الاجتماعات على مستوى القيادة الإسرائيلية وأخذ الجيش الإسرائيلي يتأهب لمواجهة أي عمل عسكري مصري يوجه ضد إسرائيل، مع إجراء الاستعدادات وإعداد الخطط لشن هجوم مباغت على مصر، وقد كان رأي وزير الدفاع الإسرائيلي موشي ديان عدم الوصول إلى قناة السويس على اعتبار كونها هدفًا دوليًا وليس مصريًا، كما أكد ديان على عدم احتلال قطاع غزة في المرحلة الأولى من الحرب لكي لا تُكلّف إسرائيل بمعالجة مشكلة اللاجئين في مراحل الحرب الأولى، والتأكيد على أن تشمل العمليات الحربية احتلال شرم الشيخ، بينما كان اسحق رابين يرى إن الأهم من كل ذلك هو تدمير سلاح الجو المصري.[٣٧]

وتعود جولدا مائير لتبرر مرة أخرى في مذكراتها تلك الحرب الخاطفة على مصر بانها حرب انتقامية موجهه ضد الفدائيين الفلسطينيين إذ إنها ترى أن مقدمات حرب ١٩٦٧ متشابهة مع مقدمات حملة سيناء ففي كلا الحربين كانت القيادة المصرية تمثل حاضنة رئيسة للفدائيين الفلسطينيين تقدم لهم الدعم المالي والتشجيع المعنوي على المستوى الإعلامي، ثم تتطرق مائير إلى الغارات السورية على المستوطنات الإسرائيلية وتعدّها من الأسباب التي دفعت بإسرائيل إلى الإسراع في اتخاذ قرار الحرب عام ١٩٦٧ وتضيف مائير قائلة: "وعندما تجاوزت غارات وتحرشات السوريين حدها بدأت قواتنا الجوية تقوم بواجبها لوقف كل تلك الأعمال لتنعم المستوطنات بالراحة والطمأنينة. ففي نيسان/ أبريل ١٩٦٧ أرسلت طائراتنا للقيام بأعمال الدورية والحراسة وعادت لتحول الأمر إلى معركة جوية انتهت بإسقاط ست طائرات سورية من طراز ميغ".[٣٨]

أما موشي ديان فيحمّل القيادة المصرية مسؤولية الحرب إذ يقول: "وقد نشبت هذه الحرب بسبب القرارات الخاطئة للرئيس المصري جمال عبد الناصر، كانت الأسباب المباشرة تتمثل في سلسلة من الحوادث بين إسرائيل وسوريا والأردن أيضًا وفي رد فعل مصر أو فلنقل رئيسها، كان عبد الناصر يعلم أن إسرائيل سوف تعتبر أعماله العدوانية ولاسيما إغلاق المضائق بمثابة عمل حربي لكنه كان يفترض إن القوى الكبرى سوف تمنع إسرائيل من الحركة، وإن إسرائيل لن تستطيع اختراق الخطوط المصرية في سيناء ولابد لمجلس الأمن أن يتحرك ويأمر بوقف القتال فيتحقق لعبد الناصر فرض الحصار البحري بشكل مستمر".[٣٩]

وأشارت بعض المصادر الإسرائيلية إلى الدور السوفيتي في افتعال حرب ١٩٦٧ حتى أن الدبلوماسي الإسرائيلي دايفيد كيمحي يصفها بحرب برجنيف[٤٠] نسبة إلى الدور الذي أداه الزعيم السوفيتي ليونيد برجنيف في أحداث الشرق الأوسط آنذاك. بل إن أحد المصادر الإسرائيلية يحمل السوفييت مسؤولية قيام الحرب كونهم قد أمدوا القيادة المصرية بمعلومات غير مؤكدة تفيد بأن إسرائيل تحشد قواتها على الحدود السورية استعدادًا للهجوم على سوريا، ويدعم المصدر المذكور كلامه ببعض الأسانيد التي يحاول من خلالها التأكيد على أن السوفييت كانوا مع افتعال حرب عربية-إسرائيلية يتسنى عن طريقها للطيران السوفيتي ضرب المفاعل النووي الإسرائيلي المعروف بمفاعل (ديمونا).[٤١] إن تلك الأسانيد التي يقدمها المصدر الإسرائيلي لا أساس لها من الصحة بدليل أن السوفييت لم يتخذوا أي موقف هجومي تجاه إسرائيل أثناء الحرب.

عندما شن سلاح الطيران الإسرائيلي الحرب في الساعات الأولى من يوم ٥ (حزيران/ يونيو) ١٩٦٧، كانت أهدافه الأولى هي المطارات التي ركز فيها سلاح الطيران المصري طائراته الحربية وكان الطيارون الإسرائيليون على معرفة تامة بمواقع منشآت الرادار المصرية ونقط الرادار العمياء، وقد مضوا عبر تلك

الخطوط دون أن يكتشف أمرهم أحد حتى اللحظة الأخيرة، وكانت لديهم معرفة دقيقة بشأن موعد تناول الطيارين المصريين إفطارهم وفي ذلك الموعد بالضبط شرع الإسرائيليون في الهجوم.[٤٢] وفي تلك الدقائق بالغة الخطورة دمر الإسرائيليون معظم سلاح الطيران المصري، وكانوا يقصفون السرب تلو السرب من الطائرات المصرية الجاثمة على الأرض، ومما زاد من دهشة المصريين إن طائرات الميراج كانت تميّز الطائرات المصرية الحقيقية من طائرات التمويه، فلم تضع قنبلة واحدة عبثًا، وفيما بعد وجدت الوحدات الإسرائيلية المدرعة طائرات التمويه سليمة تمامًا بين الحطام المحيط عندما تقدمت تلك الوحدات في سيناء بعد أيام قلائل.[٤٣]

ويتحدث ديان عن مزايا الضربة الجوية الإسرائيلية الأولى قائلاً: "إن الحرب لم تبدأ إلا من لحظات ولكنها بداية مشجعة للغاية وقد أصبحت مصر بلا طيران ولم يكفل ذلك إبعاد الخطر عن مناطقنا السكانية فحسب بل أضاف ميزة كبيرة لقواتنا البرية التي أصبح بوسعها أن تعمل بمساعدة الطيران بينما تعمل القوات المصرية بلا غطاء جوي".[٤٤] كان الهجوم الإسرائيلي على قواعد الطيران المصرية قد تم على مرحلتين الأولى بين الساعة ٧،١٤ و٨،٣٥ صباحًا، وقد هوجمت خلالها ١١ قاعدة جوية ودمرت ١٨٩ طائرة على الأرض و٨ طائرات في الجو، وأصبحت ٦ مطارات مصرية غير صالحة للاستعمال، كذلك أصبحت ١٦ محطة رادار غير صالحة للعمل. وفي الموجة الثانية هاجمت (١٦٤) طائرة إسرائيلية ١٤ قاعدة جوية وقامت بتدمير (١٠٧) طائرة مصرية. ويضيف ديان قائلاً: "كانت خسائرنا ١١ طيارًا منهم ٦ قتلى خمسة في الموجة الأولى وواحد في الموجة الثانية و٢ أسير وثلاثة جرحى، وعادت ٦ طائرات سالمة رغم ضربها وتم إصلاحها. وقد فقد المصريون في هذا الصباح ثلاثة أرباع طيرانهم (٣٠٤ طائرة من مجموع ٤١٩)".[٤٥]

كانت حرب حزيران ١٩٦٧ نقطة تحول في تأريخ الصراع العربي – الإسرائيلي وقد نتج عنها ظهور موجة أخرى من اللاجئين الفلسطينيين الذين أصبح قسم منهم لاجئًا للمرة الثانية، لكنها في الوقت نفسه أعطت دفعة قوية لمنظمة التحرير الفلسطينية في كفاحها ضد الاحتلال الإسرائيلي. ومع انتهاء أحداث الحرب كانت إسرائيل قد استولت على شبه جزيرة سيناء من مصر ومرتفعات الجولان من سوريا والضفة الغربية من الأردن، وأصبح لدى الدول العربية منذ ذلك الوقت علاقة مباشرة في الصراع مع إسرائيل إذ أرادت تلك الدول استعادة أرضها وتبنت شعار (ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة)، ومن هذا المنطلق فقد أدت حرب حزيران إلى تأجيج الصراع بين إسرائيل وجيرانها العرب على كلتا الجبهتين: جبهة الدول العربية والجبهة الفلسطينية.[٤٦] وهناك وجهة نظر إسرائيلية ترى أن حرب ١٩٦٧ قد زادت من حدة القضية الفلسطينية وانه لو لم تحتل إسرائيل الضفة الغربية عام ١٩٦٧ لأصبح الفلسطينيون الساكنون في الضفة الغربية بعد أن عاشوا تحت الحكم الأردني مدة عشرين عامًا يشعرون بشكل تدريجي بأنهم أردنيون، ولما كان بهم حاجة إلى احتفاظهم بهوية فلسطينية مستقلة، ولكن بعد عام ١٩٦٧ توقفت عملية (التأردن) في الضفة الغربية وأخذ شعور السكان هناك بأنهم فلسطينيون يزداد في اطراد.[٤٧]

ووفقًا لوجهة النظر العسكرية الإسرائيلية فان حرب حزيران ١٩٦٧ أحدثت تحولاً كبيرًا في إحدى النظريات الرئيسة للجيش الإسرائيلي إذ يقول اسحق رابين في مذكراته: "حتى حرب حزيران كنا نعتقد بأننا في ظروف معينة نستطيع خوض الحرب في جبهتين أو ثلاث جبهات، ولكن الجيش الإسرائيلي لا يستطيع أن يحقق حسمًا كاملاً إلا في جبهة واحدة في حين أننا في الجبهتين الأخريين نتلقى الضربات وندافع وننتظر وصول القوات التي ستتفرغ بعد حسم المعركة في الواجهة الأولى لكي تنتقل إلى هجوم معاكس وتحقق الحسم، وفي حرب حزيران حقق الجيش الإسرائيلي حسمًا كاملاً في الجبهتين المصرية والأردنية في آن واحد، أما في الجبهة السورية فقد القينا قوات اشتركت قبل ذلك في الحرب في الجبهتين الأخريين. هذا المكسب تحقق بفضل الأعداد التابعة للقوات البرية، وبفضل المكاسب العجيبة التي حققها سلاح الجو الذي تفرغ بسرعة بعد تدمير أسلحة الجو المصرية والأردنية والسورية للاشتراك في النشاطات المكثفة في الحرب التي خاضتها القوات البرية وإنزال ضربة قاصمة بقوات الدروع والمنشآت العينية للجيوش المعادية".[٤٨]

وفي ٢٩ آب/ أغسطس١٩٦٧عقد مؤتمر للقمة العربية في مدينة الخرطوم في السودان وكان القادة والملوك العرب قد اتفقوا فيه على سياسة عرفت بـ (اللاءات الثلاث): لا سلام مع إسرائيل ولا اعتراف بها ولا مفاوضات معها.[٤٩] كانت النتيجة العملية والمباشرة لمؤتمر الخرطوم هي تصعيد جهود الحرب ضد إسرائيل. وفي ٢١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٦٧ أغرقت الصواريخ المصرية الغواصة الإسرائيلية إيلات مع طاقمها المتكون من ٤٧ رجلاً. وعلى سبيل الانتقام دمرت المدفعية الإسرائيلية بعد أربعة أيام المجمع البتروكيميائي الواقع في ضاحية مدينة السويس.[٥٠]

رابعًا: حرب الاستنزاف (١٩٦٨ - ١٩٧٠)

في الحقبة التي أعقبت حرب حزيران ١٩٦٧ أخذت القيادة المصرية تعمل على إعادة بناء الجيش المصري بالتعاون مع الاتحاد السوفيتي، وقد نجح السوفييت في إعادة تنظيم الجيش المصري واستكمال إجراءات تسليحه. وفي فترة قصيرة نسبيًا أصبح الجيش المصري أكثر قوة من السابق بفضل إمداده بمعدات أحدث فقد تحسن موقفه العسكري كثيرًا بعد إحلال المقاتلات ميج ٢١ محل ميج ١٧ و١٩، ودبابات تي ٥٤ وتي ٥٥ محل تي ٣٤، وترتب على عملية إعادة تسليح الجيش هذه المزيد من التدخل السوفيتي في مصر، في بداية الأمر خصص للجيش المصري المئات من المستشارين العسكريين السوفييت لكن عددهم أخذ يتزايد تدريجيًا حتى بلغ الآلاف، وقد انصب اهتمامهم في البداية على تقديم المشورة في مجال التنظيم والتدريب لكنهم سرعان ما صاروا يتدخلون في مجالات القوات المسلحة المصرية.[٥١] وعن ذلك التدخل يقول شارون: "حتى غدا الروس الذين أدخلهم الرئيس عبد الناصر الى الشرق الاوسط للمرة الاولى في ١٩٥٥ متورطين الآن حتى آذانهم في المجهود الحربي المصري".[٥٢]

كان الهدف من وراء الاستعدادات العسكرية المصرية هو خوض حرب استنزاف طويلة مع الجانب الإسرائيلي في محاولة لإجبار إسرائيل على الانسحاب من الأراضي التي أحتلتها عام ١٩٦٧، وقد أخذت هذه الحرب تزداد حدة في أيلول/ سبتمبر ١٩٦٨، وكان هناك ما يقرب من (١٥٠) ألف جندي مصري يتمركزون بطول قناة السويس، وبدأت القوات المصرية بإطلاق النيران على المواقع الإسرائيلية، وكان الهجوم المصري منسقًا مع حملة إعلامية كبيرة من جانب المصريين.[٥٣] وبسبب عدم قدرة إسرائيل على مواجهة مصر بما لديها من ترسانة كبيرة من المدافع السوفيتية فقد سعت إلى استخدام طائراتها كمدافع جوية لكن وجود صواريخ سام ٢ على الضفة الغربية لقناة السويس جعل المهمة غالية الثمن، وكان الصراع محتدمًا بين الطرفين والخسائر متبادلة، وبعد أن حصلت إسرائيل على طائرات الفانتوم الأمريكية بدأت تشن حملة من الاستنزاف المضاد الذي استهدف العمق المصري وأحدث خسائر في أرواح المدنيين المصريين.[٥٤]

مع استقرار حرب الاستنزاف زاد عدد المعارك الجوية. وفي ١١ أيلول/ سبتمبر ١٩٦٩ فقد المصريون ١١ طائرة مقابل طائرة إسرائيلية واحدة، وواصل المصريون هجماتهم عبر القناة وقام الإسرائيليون بعدد من الغارات طويلة المدى على صعيد مصر.

وكانت أكثر العمليات إثارة وفقًا للتصوّر الإسرائيلي هي عملية الهجوم على محطة الرادار السوفيتي الحديث في ليلة ٢٥/٢٦ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٦٩، الذي أقام المصريون محطة له في منطقة الغردقة، ولم يكن هدف إسرائيل من العملية تحطيم الرادار بل الاستيلاء على وحدة الإرسال وهي أهم قسم في الرادار، والتي كانت تزن سبعة أطنان ونقلها إلى إسرائيل، إذ كان الحصول على أحدث الرادارات السوفيتية من طراز بي ١٢ شيئًا مهمًا بالنسبة لإسرائيل والقوى الغربية في مجال الحرب الإلكترونية المضادة. وقد عبرت القوة الإسرائيلية خليج السويس إلى مصر على متن طائرات هليكوبتر (إتش سي ٥٣) ووصلت منطقة محطة الرادار وقامت القوة الجوية بضرب أهدافها في منطقة مجاورة بهدف التضليل، بينما شقت القوة المهاجمة طريقها نحو موقع الرادار وتغلبت على الحامية المصرية فقتلت البعض وأسرت البعض الآخر، وقامت بنقل وحدة الإرسال الرئيسة للرادار السوفيتي إلى إسرائيل. وقد نفذت هذه العملية بناء على معلومات استخبارية في غاية الدقة.[٥٥]

كانت القيادة المصرية تراهن على مسألة أهمية العنصر البشري لدى الجانب الإسرائيلي وما سيتركه استنزاف الطاقة البشرية الإسرائيلية من آثار على الأوضاع داخل إسرائيل وعن ذلك يقول شارون: "عندما اطلق المصريون حربهم الاستنزافية كانوا يراهنون على الحساسية المفرطة عند الإسرائيليين لخسارة أرواح بشرية ويأملون في تكبدنا ما يكفي من خسائر تجعل الوضع لا يطاق في نظر الشعب وكنا على علم بما يراهنون عليه ولذلك فعلنا المستحيل لنبرهن إن مصر هي أكثر عرضة للتجريح منا وإن قصفهم المتواصل سيرتد عليهم".[٥٦]

لم تقتصر حرب الاستنزاف على تبادل إطلاق النار بين الجانبين المصري والإسرائيلي بل تخلل ذلك اشتباكات بين القوات المسلحة للجانبين.[٥٧] ويرى دايفيد كمحي إن الأسلوب الذي استخدمته إسرائيل والذي عرف بالاستنزاف المضاد كانت له نتائجه الواضحة. وأن الهجمات الإسرائيلية المضادة كانت أكثر تدميرًا من تلك المصرية، وإن السلطات المصرية اضطرت في عام ١٩٦٩ إلى إجلاء أكثر من مليون مدني من منطقة القناة[٥٨] وقد نجم عن الغارات الإسرائيلية والهجوم المتواصل من جانب سلاح الجو الإسرائيلي انخفاض في الروح المعنوية لدى أفراد القوات المسلحة المصرية.[٥٩] لقد اتبعت إسرائيل أسلوبًا آخر في إدارة العمليات العسكرية تمثل بعدم الاكتفاء بضرب القوات المصرية على طول القناة بل وبالتركيز على ضرب

العمق المصري كذلك ويبدو أن ذلك الأسلوب الجديد كان من بنات أفكار اسحق رابين الذي كان حينها سفيرًا لإسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية والذي يقول في مذكراته ما نصه: "وفي ٢٥ أكتوبر ١٩٦٩ اقترحت في برقية أرسلتها إلى القدس تطوير نشاطات عسكرية جادة لتغيير الوضع بل وواقع حرب الاستنزاف، وزعمت بأنه لا يمكن إحراز ذلك فقط بواسطة ضرب القوات المصرية على طول القناة واقترحت بأن تتغلغل طائرات سلاح الجو إلى عمق مصر وضرب الأهداف العسكرية هناك، وهكذا فقط يحتمل تحقيق الهدف السياسي: إرغام مصر على العودة إلى اتفاق وقف إطلاق النار، وهذا الأمر لن يتحقق بدون إلحاق الضرر بمكانة عبد الناصر ونظامه".[٦٠]

ويبدو إن تكثيف الغارات الإسرائيلية على العمق المصري في مطلع عام ١٩٧٠ كان الهدف منه إضعاف ثقة الجماهير المصرية في الدعاية الرسمية التي نشرها النظام المصري ومن ثَمَّ الإطاحة بالرئيس المصري جمال عبد الناصر، لظهور آراء إسرائيلية تقول بأن الرئيس المصري الذي سيخلف عبد الناصر في حال الإطاحة بنظامه سيكون أكثر ميلاً للوصول إلى اتفاق سياسي مع إسرائيل.[٦١] وإن هذه الآراء كانت صائبة، إذ أثبتت الأيام اللاحقة صحتها، وعندما تولى أنور السادات سدة الحكم في مصر سعى إلى صلح منفرد مع إسرائيل.

وقد وصفت جولدا مائير استراتيجية إسرائيل العسكرية الجديدة في حرب الاستنزاف المضاد بالقول: "إن الطريق الوحيد الذي نستطيع فيه منع مواجهة تلك الحرب الشاملة التي كان ينادي بها الرئيس عبد الناصر ليلاً ونهارًا كان بضرب حصونهم في العمق وضرب المواقع العسكرية بشدة وقصفها ليس فقط عبر خطوط وقف اطلاق النار بل في عمق مصر نفسها وفي كل مواقعها الاستراتيجية، لم يكن قرارًا سهلا خاصة وإننا كنا نعلم إن الاتحاد السوفيتي سيزيد من تدخله وتورطه مستقبلا في مصر ... وهكذا بدأنا انتقامنا بالضرب في الأعماق مستعملين طائراتنا لقصف المطارات العسكرية قرب مدينة القاهرة حتى يدرك الشعب المصري إنه لن يصطاد عصفورين بحجر واحد: محاربتنا والحصول على السلام".[٦٢]

واعتبارًا من شهر أيار/ مايو ١٩٧٠ ظهرت بطاريات صواريخ سوفيتية في الخطوط الخلفية لمنطقة القناة. ومنذ النصف الثاني من شهر حزيران وحتى سريان وقف إطلاق النار في آب/ أغسطس ١٩٧٠ اشترك السوفييت بصورة فعالة في محاولات المصريين لتقديم شبكات صواريخهم نحو القناة. وكذلك الحال مع سلاح الجو المصري إذ بدأ الطيارون السوفييت بالقيام بعمليات حربية ضد القوات الإسرائيلية قرب قناة السويس أجبرت القوات الإسرائيلية على إيقاف غاراتها على العمق المصري لكنها زادت من هجماتها على منطقة قناة السويس وألحقت بالجيش المصري خسائر كبيرة، كما كشف الجيش الإسرائيلي كمائن الصواريخ التي استقدمها المصريون حسب مشورة السوفييت إلى منطقة القناة وقام بتدميرها.[٦٣] ويقول شارون: "وفي ١٢ حزيران/ يونيو١٩٧٠ عبرت قواتنا القناة إلى الضفة الغربية شمال القنطرة وحطمت في أثناء الليل المواقع العدوّة على جبهة تمتد ٣ كيلومترات. وفي ٢٥و٢٧ تموز/ يوليو حصلت مناوشات بين مطارداتنا وطائرات الميغ السوفيتية، وفي ٣٠ من الشهر نفسه جابه طيارونا مباشرة العدو فأسقطوا خمس طائرات ميغ يقودها روس من دون أن يخسروا أي طائرة".[٦٤]

وفي ٧ آب /اغسطس١٩٧٠ وضعت الدبلوماسية الأمريكية حدًا لتلك الحرب عن طريق مبادرة وزير الخارجية الأمريكية وليم روجرز التي وافق عليها أطراف الصراع وقد أعطت جولدا مائير وصفًا موجزًا لما أعقب تلك المبادرة من تطورات مهمة قائلة : "في آب ١٩٧٠ أعلن الرئيس عبد الناصر موافقته على مبادرة السيد روجرز ولكن القدر كان بالمرصاد فقد توفي الرئيس عبد الناصر في ٢٨ أيلول من نفس العام وتسلم نائبه الرئيس أنور السادات سدة الرئاسة وظهر إن السادات كان منطقيًا وعقلانيا أكثر، ويمكن أن يؤمن السلام لشعبه فضلاً عن إن دلائل كثيرة أظهرت إنه لم يكن على علاقة طيبة بالروس".[٦٥]

خامسًا: حرب تشرين الأول ١٩٧٣ (حرب يوم الغفران)

بعد أن تولى السادات السلطة في مصر عام ١٩٧٠ قدّم مبادرة دبلوماسية خاصة به وأقترح على إسرائيل تسوية مؤقتة قائمة على انسحاب إسرائيلي محدود من سيناء وإعادة فتح قناة السويس. وقد رفضت مبادرة السادات من قبل جولد مائير رئيسة وزراء إسرائيل آنذاك، التي وصفت من قبل بعض المصادر الإسرائيلية بالجمود. وكانت السياسة الإسرائيلية – الأمريكية المشتركة تتلخص في جعل السادات يستنفذ كل جهوده وبالتالي تتضاءل خياراته ولا يبقى أمامه في النهاية سوى استجداء السلام وفقًا للشروط الإسرائيلية. ولكنه بدلا من ذلك اختار القتال، وفي يوم عيد الغفران وهو من الأعياد المقدسة لدى اليهود الذين يعظّمون طقوسه عادة بالصوم والاعتكاف في بيوتهم، والذي يوافق آنذاك يوم ٦ تشرين الأول/

أكتوبر ١٩٧٣ شنت مصر وسوريا هجومًا مباغتًا على إسرائيل، أدى ذلك الهجوم إلى كسر الجمود الدبلوماسي وحث القوى العظمى على التدخل لإيجاد حل منصف ونهائي للصراع العربي - الإسرائيلي.[٦٦]

لقد تضاربت الشهادات الإسرائيلية حول معرفة القيادة الإسرائيلية بتوقيت ساعة الصفر للهجوم المصري في ٦ تشرين الأول، ويقول مؤلف كتاب: الملاك – الجاسوس الذي أنقذ إسرائيل، إن أشرف مروان - الذي كان يشغل منصب مكتب الرئيس أنور السادات وقد تم تجنيده عميلا لجهاز المخابرات الإسرائيلي (الموساد) وفقًا لرغبته- قد زوّد إسرائيل بوثائق تتضمن بنية الجيش المصري ولوائح بأسماء القادة وعدد الفرق العسكرية وأسماء قادتها والأسلحة المخزنة في المستودعات، ولوائح مفصلة عن الطائرات الحربية، ومواقع أسراب طائرات القوة الجوية، ومجموعات واسعة من التفاصيل حول جميع الوحدات العاملة في الجيش المصري، وبفضل تلك المعلومات الدقيقة التي قدمها أشرف مروان أصبح لإسرائيل إطلاع كامل على الخطط الحربية المصرية، كما إنه زوّد الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية بسلسلة من المؤشرات الواضحة والجديدة عن موعد شن الهجوم العسكري المصري، ولو إن الإسرائيليين أعاروا تلك المؤشرات مزيدًا من الاهتمام في الأيام التي سبقت يوم ٦ تشرين الأول/ أكتوبر لكانوا استطاعوا أن يعرفوا متى سيتم الهجوم بالضبط.[٦٧]

لقد افترضت القيادة الإسرائيلية على ضوء الدروس المستفادة من حرب ١٩٦٧ إن مصر لن تشن حربًا جديدة إلا بعد أن تشعر انه بمقدورها قصف المطارات الإسرائيلية وتهميش دور سلاح الطيران الإسرائيلي، كما تصوّرت قيادة جهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية إن مصر لن تشن الحرب قبل حلول عام ١٩٧٥. أما السادات فقد توصل إلى قناعة مفادها أنه لم يعد بوسعه الانتظار لتفاقم المشاكل السياسية التي انعكست على الأوضاع الاجتماعية في مصر فاتجه إلى خيار الحرب التي تم إحاطة قرارها بحملة خداع ذات دقة متناهية، لذا فشلت الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية في تحديد ساعة الصفر.[٦٨] كان السادات يدرك جيدًا أن التأخير في اتخاذ قرار الحرب سيزيد الأوضاع الداخلية في مصر سوءًا لاسيما إن روح التمرد واليأس قد انتشرت بين صفوف الجيش المصري، كما إن البلاد قد شهدت في مطلع عام ١٩٧٢ اضطرابات قام بها طلبة الجامعات المصرية ونالت اهتمامًا واسع النطاق في الصحافة العالمية، لقد تضمنت المطالب الطلابية: رفض أي حل سياسي لأزمة الشرق الأوسط، وتراجع مصر عن الاعتراف بقرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ والتأييد الكامل للمنظمات الفلسطينية وتأميم الشركات الأمريكية التي تعمل في مصر، وانتهاج اقتصاد حرب يحدد الأجور، وإبعاد الاقتصاد المصري عن السوق الرأسمالية الدولية.[٦٩]

كان قرار الحرب والهجوم المصري في ٦ تشرين الأول/ أكتوبر صادمًا ومفاجئًا للقيادة الإسرائيلية على الرغم من وصول أكثر من إشارة تفيد بقرب حدوث الحرب إذ تقول جولدا مائير في مذكراتها: "في يوم الجمعة ٥ تشرين الأول استلمنا تقريرًا في الحقيقة أخافني، من خلال التقرير علمت إن عائلات المرشدين الروس في سوريا تحزم أمتعتها لترحل بسرعة فائقة، لقد ذكّرني ذلك بما حصل قبل حرب الأيام الستة، لقد أخافني التقرير، لم السرعة؟ ما الذي تعرفه تلك العائلات الروسية ونجهله نحن".[٧٠] كانت التكهنات التي قدمتها الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية تستند على إن العرب لن يخوضوا الحرب لعدم وجود مساندة من دولة كبرى لهم ولافتقارهم للوحدة والتنسيق ولكونهم ليس لديهم ردًا مناسبًا لقدرة سلاح الطيران الإسرائيلي.[٧١]

إن تحديد موعد الهجوم بيوم ٦ تشرين الأول/ أكتوبر لم تضعه هيئة أركان الحرب المصرية اعتباطًا، فلقد كانت هناك عوامل حاسمة عدة أولها إن الليلة التالية للهجوم مباشرة سيكون القمر فيها بدرًا وإن ضوء القمر سوف يساعد قوات الهجوم في الساعات الحرجة، وثانيها إن سرعة التيارات المائية في القناة قد درست بعناية لإمكان اختيار أفضل وقت للعبور، وثالثها إن الإسرائيليين سيكونون في يوم عيد الغفران أقل ما يمكن استعدادًا ماديًا ونفسيًا للرد على الهجوم.[٧٢]

لقد تطرق الجنرال دافيد اليعازر (رئيس أركان الجيش الإسرائيلي السابق) في مذكراته إلى إن احتمالية قيام القيادة السياسية المصرية بحرب محدودة من أجل تعزيز موقفها في المفاوضات السياسية المرتقبة كان واردًا، إلا إن اليعازر يضيف مؤكدًا مفاجأته بقرار الحرب الشاملة التي شنتها القيادة المصرية قائلاً: "في الواحدة ظهرًا كنا نتبادل الانخاب نهنئ أنفسنا بيوم الغفران وكانت الاحتفالات بجميع أنحاء البلاد (إسرائيل) تسير بشكل عادي حتى الساعة الثانية وعشر دقائق إذ بدأت الإشارات والبرقيات تتوالى على مركز القيادة الفرعية الموجودة في القنطرة شرق وفي وسط سيناء وأم ثليل والعريش والقنيطرة ورفح وجبل الشيخ، وكل البرقيات والإشارات التي توالت على القيادة العامة كانت تفيد أن تشكيلات جوية مصرية قد

هاجمت مواقعنا شرقي بور فؤاد والقنطرة وأم ثليل ويقدر عددها بأكثر من مائتي طائرة، وهي تركز ضرباتها بكثافة على مراكز الإرسال والاتصال والقيادة والإمداد، وفي نفس الوقت تحركت تشكيلات جوية أخرى من الطائرات السورية وبدأت بضرب مراكز مواقعنا الرئيسية في هضبة الجولان وجبل الشيخ".[٧٣] ثم يضيف اليعازر قائلاً: "ولم تمض ساعة من الزمن حتى كنا جميعًا في غرفة العمليات الرئيسية نتابع الموقف ونحن في حالة اجتماع دائم، وقبل أن تستقر مقاعدنا جاءتنا إشارة ثانية تفيد بأن هناك عمليات إنزال لقوات الصاعقة المصرية خلف خطوطنا، وهذه العمليات تستهدف عزل المنطقة الشرقية وتطويقها كلها كما أفادت هذه الإشارة إن بعض هذه العمليات قد نجحت واستطاع الكوماندوز المصريون التسلل إلى مواقعنا وإن القتال يدور وجهًا لوجه".[٧٤]

ويقول الجنرال الإسرائيلي رفائيل إيتان: "الآن بعد أن اتضح حجم الحرب والتنسيق بين الجيشين المصري والسوري أدركنا بأن هذه الحرب مصيرية بالنسبة لوجود إسرائيل لم نواجه حربًا كهذه منذ حرب التحرير. إذ أن نتائج هذه الحرب لن تحدد حدود الدولة أو مساحتها بل هل ستبقى أم لا؟".[٧٥] ويصف إيلي زعيرا (رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية آنذاك) ضعف الدفاعات الإسرائيلية بعد أن يلقي اللوم في عدم الأخذ بالتقارير الاستخباراتية على رئاسة الوزراء ووزارة الدفاع قائلاً: "القوة المدافعة النظامية كانت صغيرة لدرجة السخف مقارنة بالقوة المهاجمة فلم تنجح في صد العدو على قناة السويس ذاتها وعلى خط الحدود في هضبة الجولان إن التخطيط العملي الذي قال إنه بمقدور (٣٠٠) دبابة في الجنوب و(١٨٠) دبابة في الشمال وبمعاونة من الطيران صد الهجوم لحين وصول الاحتياط أثبت إنه تخطيط غير واقعي، لم ينجح سلاح الطيران في تدمير تشكيلات الصواريخ أرض –جو وعلى هذا كانت معاونته للقوات البرية في أول أيام الحرب صغيرة، ولم يكن له تأثير فعال على مصير المعركة البرية".[٧٦] إن تلك الشهادات تقدم دليلا قاطعًا على أن القيادة الإسرائيلية استبعدت قيام القيادة المصرية باتخاذ قرار الحرب على الرغم من التقارير الاستخباراتية الدقيقة التي أكدت على قرب الهجوم العسكري المصري، وإنها تفاجأت باندلاع الحرب.

ويتحدث المؤرخ العسكري الإسرائيلي حاييم هرزوج عن الهجوم المصري على القناة قائلاً: "وعند ساعة الصفر من يوم السادس من أكتوبر قامت ٢٤٠ طائرة مصرية بعبور القناة وكانت مهمتها هي قصف ثلاثة مطارات في سيناء وتدمير بطاريات صواريخ (هوك) أرض – جو الإسرائيلية، وكذلك تدمير ثلاث مقار قيادة إسرائيلية فضلاً عن محطات رادار ومواقع مدفعية، والمراكز الإدارية والنقط الإسرائيلية الحصينة المعروفة باسم (بودابوست) على الضفة الرملية شرقي بور فؤاد وفي الوقت نفسه انطلقت نيران ألفي مدفع على طول الجبهة :مدفعية ميدان ومدفعية متوسطة وثقيلة وهاونات ثقيلة، وسقط على المواقع الإسرائيلية في الدقيقة الأولى عشرة الأف وخمسمائة قذيفة أي بمعدل ١٧٥ قذيفة في الثانية الواحدة .وأطلق لواء صواريخ أرض/ أرض نيرانه وتحركت الدبابات نحو مرابضها المعدة على الساتر الرملي لتدك بمدافعها ونيرانها القريبة النقاط الإسرائيلية الحصينة ثلاثة الأف طن من الدمار المكثف على حفنة من التحصينات الإسرائيلية أحالت الضفة الشرقية لقناة السويس بكاملها إلى جحيم على مدى ثلاث وخمسين دقيقة".[٧٧]

يقول اليعازر واصفًا الموقف العسكري في الأيام الأولى للحرب: "كانت أخطر الإشارات التي وصلتنا حينئذ قد أفادت بأن المصريين بدأوا في صنع ممرات عبر السواتر الترابية السميكة باستخدام الضغط المائي أو قوة دفع المياه عن طريق مضخات خاصة كانوا يستخدمونها في ستار كثيف من نيران المدفعية. كانت بالفعل تلك الإشارة هي أخطر الإشارات لأنها كانت تعني إن أي تقدير للموقف العسكري الذي تقوم به مصر وسوريا أصبح تقديرًا متأخرًا، كما أتضح إن العملية لا تقتصر على توجيه ضربة بل هي محاولة مستميتة للتقدم والعبور".[٧٨] ويضيف اليعازر قائلاً: "في الساعة الثانية إلا ثلث مساءً كانت حصون خط بارليف الحصينة قد أصبحت تحت سيطرة المصريين، وبحثنا عن بارليف فلم نجده، ومنهم من قال إنهم شاهدوه يسرع خارجًا والدموع في عينيه، إلا إن الحقائق بدأت تتضح أمامنا شيئًا فشيئًا، وكانت هناك حقيقة واحدة مؤكدة تصيبنا جميعًا بالوجوم والذهول، وهذه الحقيقة هي انه قبل حلول الظلام في يوم ٦ أكتوبر كانت تسع مواقع حصينة من قلاع خط بارليف قد سقطت في أيدي المصريين فضلا عن ١٧ موقعًا من المواقع القوية الأخرى والبالغ عددها ٣١ موقعًا قويًا. وخط بارليف كان يتكون من ٢٢ قلعة حصينة فضلا عن ٣١ نقطة قوية، كما إن الإشارات كانت تؤكد إن أكثر من ثلاثين ألفًا من الجنود المصريين أصبحوا يقاتلون في الضفة الشرقية وما زالت المعدات الثقيلة تعبر الجسور الى الضفة الشرقية وهذا يعني بالدرجة الأولى إن مرحلة صعبة من القتال سوف تبدأ".[٧٩]

لقد حدد وزير الدفاع الإسرائيلي السابق موشي ديان ثلاثة مواقف بالغة الصعوبة على إسرائيل مواجهتها، أولها حجم القوات العربية المجهزة بأسلحة سوفيتية متطورة وثانيها سلاح الصواريخ بعد إسناده بصواريخ سام ٦ التي كانت تعيق تقدم الطائرات الإسرائيلية. أما الموقف الثالث فيتمثل بحاجة إسرائيل إلى المحافظة على الجبهات مع وجود قوات قليلة فيها إلى أن يتم استدعاء قوات الاحتياطي ووصولها إلى الجبهات. وقد فضل ديان انسحاب القوات الإسرائيلية إلى الخط الثاني لمحاربة المصريين في مسافة ١٢ ميلاً من القناة.[٨٠] إلا إن اقتراح ديان هذا قد قوبل بقلق شديد من جولد مائير رئيسة وزراء إسرائيل آنذاك، التي كانت تفكر بشن هجوم معاكس على المصريين في يوم ٨ تشرين الأول/ أكتوبر. إن النجاحات التي حققتها القوات المصرية والسورية في الأيام الأولى من الحرب قد أذهلت القيادات العسكرية الإسرائيلية وأحدثت انهيارًا في معنوياتهم إلى درجة إن وزير الدفاع الإسرائيلي كان يفكر في الاستقالة لولا إصرار رئاسة الوزراء على بقائه في منصبه.[٨١]

ويرى اليعازر إن هناك نقطة جوهرية اختلفت فيها حرب ١٩٧٣ عن حرب ١٩٦٧، وكان لها أثر كبير على نجاح خطة المصريين تمثلت بعدم وجود اتصالات أو إشارات فرعية بين قيادات القطعات والألوية المصرية يمكن أن تلتقطها الجهات الاستخبارية الإسرائيلية وتحدد بعد ذلك خطوتها التالية إذ كانت الخطة المصرية هذه المرة محكمة وكان كل قائد يعرف مهمته بالتحديد ودون الرجوع إلى القيادة عن طريق اتصالات وإشارات.[٨٢]

وبعد أن قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتعزيز القوات العسكرية الإسرائيلية بالأسلحة عن طريق جسر جوي أمد القوات الإسرائيلية بحاجتها من الأسلحة المتطورة تمكن الإسرائيليون في ١٤ تشرين الأول/ أكتوبر من احتواء الهجوم المصري المدرع باتجاه ممرات سيناء بعد معركة شرسة بين الدبابات وأثناء ذلك بدأ سلاح الجو الإسرائيلي يحرز نجاحًا متزايدًا وتمكن من فتح ثغرة في الدفاعات السورية، وفجرت الطائرات الإسرائيلية مصفاة نفط سورية كبيرة، ثم جرى تدمير محطة رادار في لبنان كانت تزود السوريين بالمعلومات، كما نجح الطيران الإسرائيلي في إسقاط ثلاثة طائرات سورية من طراز (سوخوي سو٢٠) المقاتلة قرب جبل حرمون، فضلا عن ذلك تمكنت إسرائيل من إسقاط طائرتين من طراز (توبوليف تو١٦) تابعة لسلاح الجو المصري .وعندما أطلقت القوات البرية السورية صواريخ أرض/ أرض على المستوطنات الإسرائيلية ردّ عليها سلاح الجو الإسرائيلي بقصف دمشق، وحاولت طائرتان سوريتان الهجوم على حيفا فأسقطت الأولى وفرت الثانية، وأطلقت القاذفات المصرية ٢٥ قذيفة (كليت جو/ أرض) على أهداف إسرائيلية لكن سلاح الجو الإسرائيلي تمكن من تفجير ٢٠ صاروخًا منها ولم تصب الصواريخ الباقية أهدافها باستثناء صاروخين.[٨٣]

وفي ١٦ تشرين الأول نجحت القوات الإسرائيلية في إيصال كتيبة من الدبابات عبر القوات المدرعة المصرية في سيناء واجتياز قناة السويس بها، وإقامة رأس جسر قرب منطقة الدفرسوار على الضفة الغربية للقناة .ويقول الجنرال الإسرائيلي شارون الذي أوكلت إليه مهمة اختراق ثغرة الدفرسوار: "عند هبوط المساء كنّا قد تأكدنا من وجود ثغرة مفتوحة بين الجيش المصري الثاني في الشمال والجيش الثالث في الجنوب وكانت هذه الثغرة فرصة مثالية يجب عدم تفويتها، والمصريون لم يلاحظوا تغلغل وحدتنا الاستطلاعية وكانت الطريق المؤدية إلى القناة المفتوحة إلى مصر تؤمي إلينا على مايبدو".[٨٤] وتجدر الإشارة هنا إلى إن ثمن هذه العملية -التي وصفت من قبل القيادة الإسرائيلية بـ (عملية الشجعان) –كان فادحًا .ففي ليلة السادس عشر من تشرين الأول ١٩٧٣ أصيب نحو ١٢٠ مقاتلاً إسرائيليًا من اللواء (١٤) بين قتيل وجريح وهو رقم قياسي في معركة واحدة، ومنذ ليلة العبور وحتى ١٨ تشرين الأول تحمل اللواء معظم الأعباء القتالية، وفي هذه المدة سقط ١٤٥ مقاتلاً من اللواء، أما الكتيبة (٨٩٠) فقد أحصت في ليلة ١٧ تشرين الأول ٤٣ قتيلاً وأكثر من ١٠٠ جريح، والكتيبة (١٠٠) كتيبة المدرعات بقيادة إيهود باراك التي هرعت للمساعدة فقدت أيضًا عشرة قتلى ونحو عشرين جريحًا، وفقد سلاح الهندسة ٧٤ من رجاله .علمًا إن تلك الخسائر لم تنشر في حينها بسبب تحفظ القيادة الإسرائيلية على الأبحاث والدراسات التي تناولت مسألة العبور الإسرائيلي بشفافية، وتم حظرها كافة من قبل رئاسة شعبة التأريخ في الجيش الإسرائيلي.[٨٥]

اتضحت الأهمية الكاملة للثغرة الإسرائيلية في الأيام التالية عند كلا الجانبين فقد اندفع الإسرائيليون بمزيد من الدبابات وبنوا جسرًا للتعجيل في عبور القناة، واستجاب الطيران المصري بعنف من أجل إزالة التهديد، ثم قام الطيران الإسرائيلي بهجمات معاكسة، ونشبت معارك دموية فوق الثغرة الإسرائيلية الآخذة بالتوسع. وفي ١٩ تشرين الأول أعلن الإسرائيليون عن تدمير ١٠ بطاريات من طراز سام، وبذلك أوجد الإسرائيليون ممرًا خاليا من صواريخ سام تستطيع الطائرات

الإسرائيلية أن تسلكه إلى داخل مصر، وتمكنت القوات البرية الإسرائيلية من الالتفاف حول الجيش المصري في سيناء والجيش الثالث بجوار مدينة السويس. بعد ذلك نادت الأمم المتحدة بوقف إطلاق النار في ٢٢تشرين الأول/ أكتوبر، وتوقف القتال في يوم ٢٤ تشرين الأول/ أكتوبر١٩٧٣.[٨٦]

وفي دراسة إسرائيلية حديثة عن حرب عام ١٩٧٣ايرى الباحث دان شيفتمان أن إسرائيل تعرضت أثناء الحرب وبعدها لأخطر أزمة في تأريخها، ففي المجال العسكري فشلت إسرائيل ليس فقط بسبب الصورة التي ظهرت بها في الحرب فعلياً منذ البداية وإنما لأنها أصيبت بالذهول والإحباط الشديد من قدرتها العسكرية في المرحلة الأولى للحرب ومن الواقع العسكري الذي خلفته في النهاية .وفي المجال الاقتصادي نشأت أزمة شديدة أوقفت نمو الاقتصاد الإسرائيلي وسخرته بشكل غير مسبوق لصالح الإنفاق العسكري وخلقت ارتباطًا غير مسبوق بالولايات المتحدة الأمريكية. وفي المجال الدبلوماسي عانت إسرائيل من عزلة شديدة تجلت بشدة في فتور العلاقات مع الدول الأوربية وفي انهيار مكانة إسرائيل في المنظمات الدولية.[٨٧]

بينما يرى البروفسور يتسحاق جلنور إن حرب يوم الغفران أحدثت تصدعات خطيرة في جزء من البناء الذي يمثل العلاقة بين المجتمع والسياسة، وانهار هذا الجزء على الفور ونشأ شعور بعدم ثقة الجمهور الإسرائيلي بقيادته.[٨٨] أما البروفسور يعكوف برسيمانتوف فيصف حرب يوم الغفران بأنها ذات أهداف سياسية واستراتيجية وعسكرية محدودة نسبيًا فقد كانت هذه الحرب تهدف إلى كسر جمود الموقف المؤلم التي وجدت دول المواجهة العربية نفسها فيه ولاسيما مصر بعد حرب ١٩٦٧، وكان الهدف من الحرب هو تغيير المناخ السياسي بهدف تغيير الوضع الراهن على المستوى السياسي وفيما يتعلق بالأرض على حد سواء.[٨٩]

وتجدر الإشارة إلى شهادة رئيس الأركان الإسرائيلي اليعازر التي جاء فيها: "أود أن اقر إن الجنود العرب قد نجحوا في استخدام الأسلحة الإلكترونية الحديثة، وأنهم تقدموا تكتيكيًا على استخدام العتاد الحربي المتطور كما إنهم نجحوا في إخفاء استعدادهم للحرب وموعد الهجوم فضلاً عن نجاحهم استراتيجيًا إذ سيطروا على مناطق استراتيجية هامة في سيناء فضلا عن قناة السويس كما إنهم نجحوا في عبور القناة وفي إتلاف أجهزة الإشعال على الضفة الشرقية، ولست أريد التحدث عن الثغرة التي أحدثها جيشنا في الضفة الغربية من قناة السويس لأن رجل الشارع في إسرائيل أصبح يدرك تمامًا أن معناها الوحيد أنها مصيدة نصبها الجيش المصري لاستمرار النزيف من شريان الدم الإسرائيلي، وأخيرًا استخدموا سلاح البترول بمهارة ودقة فائقتين".[٩٠]

خَاتِمَةٌ

كان التصوّر الإسرائيلي لمسألة الصراع مع العرب يستند بالأساس إلي المبالغة بالتفاخر بالنجاحات التي حققتها الحركة الصهيونية في إنشاء دولة إسرائيل من العدم، والتي اعتمدت في تحقيق تلك الغاية على المبدأ القائل: الغاية تبرر الوسيلة، إذ استخدم اليهود مختلف الوسائل والأساليب التي مكنتهم في النهاية من تحقيق غايتهم، وبعد أن نجحوا في كسر الحظر المفروض على توريد الأسلحة قاموا بتنظيم جيشهم والانتقال به من مرحلة التنظيمات الدفاعية إلى مرحلة الجيش النظامي، كما انهم استغلوا توقيتات الهدنة في حرب عام ١٩٤٨ لتعزيز دفاعاتهم ومن ثم المبادرة بالهجوم، وقد ساعدتهم ظروف مختلفة في تحقيق الانتصار وإعلان دولتهم، وانتزاع الاعترافات الدولية بها بشكل تدريجي.

ثم إن القيادة الإسرائيلية عملت منذ البداية على مبدأ: الهجوم خير وسيلة للدفاع، لأنهم كانوا على يقين تام بأن أي مباغتة من الجانب العربي ستجعلهم في وضع عسكري صعب للغاية، لذلك شهدت الحروب العربية الإسرائيلية التي أعقبت قيام دولة إسرائيل مبادرة عسكرية إسرائيلية أطلق عليها تسمية: الهجوم الإجهاضي ومباغتة الخصم، وهذا ما حدث في حملة سيناء عام ١٩٥٦ وفي حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧. وكانت النظرية الإسرائيلية قد بنيت منذ البداية على التعامل مع الدول العربية وفقًا لسياسة الأمر الواقع، والرد على أي عمل عدائي تجاه الدولة الوليدة بفعل مضاعف، لذا كانت غارات الردع الانتقامي الإسرائيلية تجاه القرى الفلسطينية مبالغ في قسوتها. وكانت الدعاية المضادة والحرب النفسية إحدى الوسائل الإسرائيلية في التقليل من أهمية أعدائهم وتأصيل مبدأ التفوق الإسرائيلي وعدم جدوى المقاومة في نفوسهم، وقد أطلق بعض الكتاب العرب على تلك الدعاية الإسرائيلية المضادة تسمية: النابالم الفكري، لذا وجب التعامل مع الشهادات الإسرائيلية بحذر شديد.

وبعد الهزيمة العسكرية التي تعرضت لها الجيوش العربية في حرب عام ١٩٦٧، قررت القيادة المصرية القيام بحرب استنزاف طويلة الأمد مع إسرائيل، بعد إدراكها بأن الجيش الإسرائيلي يعتمد في تحقيق انتصاراته على الحرب الخاطفة. إلا إن الدعم الأمريكي المتزايد لإسرائيل وتزويد قواتها المسلحة بأسلحة ردع متطورة، مكن الجيش الإسرائيلي من قصف العمق المصري لتبدأ مرحلة جديدة من الحرب عرفت بـ (مرحلة الاستنزاف المضاد)، التي حدت من فاعلية حرب الاستنزاف المصرية وجعلت القيادة المصرية تسارع بالموافقة على مبادرة وقف إطلاق النار عام ١٩٧٠. أما حرب يوم الغفران عام ١٩٧٣ فقد كانت حربًا مختلفة عن سابقاتها وقد أعترف القادة السياسيون والعسكريون الإسرائيليون بعدها بالتقصير وأجمعوا في مذكراتهم على أنها كانت حربًا مفاجئة، تركوا المبادرة فيها للجانب العربي، وعلى الرغم من إن لجنة التحقيق الإسرائيلية التي عرفت بـ (لجنة اجرانات) -والتي كانت مكلفة بالتحقيق في مسألة التقصير الاستخباراتي وعدم النجاح في تحديد التوقيت الفعلي للحرب-قد ألقت اللوم على قيادة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية متمثلة بالجنرال إيلي زعيرا، وأعفت كلا من رئيسة الوزراء جولدا مائير ووزير الدفاع موشي ديان من المسؤولية، واللذان يتحملان قدرا كبيرا من تلك المسؤولية في عدم تحليل التقارير الاستخباراتية التي كانت تنذر بقرب اندلاع الحرب، مع ذلك فأن جولدا مائير بذلت جهودًا في مسألة الحصول على أسلحة أمريكية متطورة، كما إن مائير سارعت في تجنيد القوات الاحتياطية كافة، تلك القوات التي ساهمت بشكل كبير في تغيير موازين حرب عام ١٩٧٣، والتقليل من آثار الانتصارات العربية في الأيام الأولى للحرب.

إن الشهادات الإسرائيلية عن الصراع العربي –الإسرائيلي تؤكد دائمًا على مسألة التقليل من شأن الجانب العربي ووصفه بالتخلف والتأكيد على إن الانتصار الإسرائيلي تحقق بسبب التفوق العلمي، والتفاخر بأن النوع الإسرائيلي تغلب على الكم العربي بفضل مواكبة التطور الغربي لاسيما في مجال صناعة الأسلحة الحديثة وإتقان استخدامها بينما كان الجانب العربي متأخرًا في هذا المجال وإنه عندما قام الاتحاد السوفيتي بتزويد مصر وسوريا بأسلحة متطورة واجهت جيوشهم مشكلة استخدامها، لذا استعانوا بعدد كبير من الخبراء السوفييت، الذين لم يكتفوا بتقديم المشورة فحسب بل إن قسمًا منهم كانوا مقاتلين في صفوف الجيوش العربية .مع ذلك فأن بعض الشهادات الإسرائيلية اعترفت بالتفوق العربي في مراحل مختلفة من الصراع بين الجانبين، وجاء هذا الاعتراف متزامنًا مع التأكيد على وجود تقصير في أداء القيادة الإسرائيلية بهدف تفادي ذلك التقصير مستقبلاً وعدم تكرار الأخطاء في الجولات العسكرية القادمة.

الاحالات المرجعية:

(١) يغال آلون، **إنشاء وتكوين الجيش الإسرائيلي**، ترجمة: عثمان سعد، دار العودة، (بيروت،١٩٧١)، ص١٠٩.
(٢) دافيد بن غوريون، **يوميات الحرب ١٩٤٧-١٩٤٩**، ترجمة: سمير جبور، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (بيروت،١٩٩٣)، ص٢٥.
(٣) جولدا مائير، **الحقد**، سلسلة يوميات قادة العدو، تسلسل (٢) ترجمة: منير بهجت حيدر، سمية أبو الهيجا، دار المسيرة للصحافة والطباعة والنشر، (بيروت،١٩٧٩)، ص١٦٩.
(٤) **حرب فلسطين ١٩٤٧-١٩٤٨ (الرواية الإسرائيلية الرسمية)**، ط٢، ترجمة عن العبرية: أحمد خليفة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، سلسلة دراسات، رقم (٦٥)، (بيروت،١٩٨٦)، ص٤٨٨.
(٥) آلون، المصدر السابق، ص٦١-٦٢.
(٦) مائير، المصدر السابق، ص١٨١.
(٧) **مذكرات اسحق رابين** – القسم الأول، سلسلة شخصيات صهيونية، تسلسل (١/١١)، ترجمة: دار الجليل، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، (عمان،١٩٩٣)، ص٥٧.
(٨) المصدر نفسه، ص٥٢.
(٩) **ديان يعترف**، إعداد شوقي إبراهيم، منشورات مركز الدراسات الصحفية بمؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، (القاهرة،١٩٧٧)، ص٧٢.
(١٠) **مذكرات اسحق رابين**، القسم الأول، المصدر السابق، ص٥٧.
(١١) آلون، المصدر السابق، ص١٢٢.
(١٢)المصدر نفسه، ص١٢٣.
(١٣) **مذكرات آرييل شارون**، ترجمة: أنطوان عبيد، مكتبة بيسان، (بيروت، ١٩٩٢)، ص٨٣.
(١٤)المصدر نفسه، ص٨٣.
(١٥) للتفاصيل يُنظر: توم سيغف، **١٩٤٩ الإسرائيليون الأوائل**، ترجمة عن العبرية: خالد عايد وآخرون، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، سلسلة الدراسات رقم ٧٣، (بيروت،١٩٨٦)، ص١٧-٥٢.
(١٦)**مذكرات آرييل شارون**، المصدر السابق، ص٨٤.
(١٧)اهرون بريغمان، جيهان الطهري، **إسرائيل والعرب حرب الخمسين عامًا**، ط٢، ترجمة: سالم سليمان العيسى، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، (دمشق،٢٠٠٤)، ص٤٤.
(١٨)مائير، المصدر السابق، ص٢١٥.
(١٩)**مذكرات آرييل شارون**، المصدر السابق، ص١١٤.
(٢٠) **مذكرات ناحوم غولدمان**، سلسلة شخصيات صهيونية، العدد ١٢، ترجمة: دار الجليل، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، (عمان، ١٩٩٣)، ص٢٦٠.
(٢١)يُنظر: آلون، المصدر السابق، ص ١٤٤-١٦٢.
(٢٢) **مذكرات آرييل شارون**، المصدر السابق، ص١٨٠.
(٢٣) **ديان يعترف**، المصدر السابق، ص١١٥.
(٢٤) **مذكرات آرييل شارون**، المصدر السابق، ص١٨٠.
(٢٥) يُنظر: يوسي ملمان، **"إسرائيل تكشف وثائق حرب ١٩٥٦"**، صحيفة هآرتس (إسرائيل)،١٠/١/١٩٩٦، نقلاً عن: مجلة مختارات إسرائيلية، العدد ٢٣، السنة الثالثة، نوفمبر ١٩٩٦، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، مؤسسة الأهرام للصحافة والنشر (القاهرة)، ص٤١.
(٢٦) يُنظر: ليفا روكاخ، **قراءة في يوميات موشي شاريت الخاصة –خطة إسرائيل لإقامة الكيان الماروني**، دار ابن خلدون، (بيروت،١٩٨١)، ص ١٥-١٦؛ ص٩٤.
(٢٧) مائير، المصدر السابق، ص ٢٢٣-٢٢٤.
(٢٨) **ديان يعترف**، المصدر السابق، ص١٤١.
(٢٩) يُنظر: **مذكرات آرييل شارون**، المصدر السابق، ص١٦٣؛ مائير، المصدر السابق، ص٢١٩.
(٣٠) آفي شليم، **إسرائيل وفلسطين – إعادة تقييم وتنقيح وتنفيذ**، ترجمة وتقديم: ناصر عفيفي، المركز القومي للترجمة والنشر، العدد ١٩٦٩، (القاهرة، ٢٠١٣)، ص١٥٤.
(٣١) مائير، المصدر السابق، ص٢٢١.
(٣٢) نتان روعي وآخرون، **سلاح المشاة الإسرائيلي**، ترجمة: دار الجليل، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، (عمان، ١٩٨٩)، ص٤٨.
(٣٣)ميشيل، ب، أورين، **ستة أيام من الحرب –حزيران ١٩٦٧م وصناعة شرق أوسط جديد**، ترجمة: د. إبراهيم الشهابي، مكتبة العبيكان، (الرياض، ٢٠٠٥)، ص١١٧.
(٣٤) شلومو نيكدمون، **ما قبل ساعة الصفر-قصة الأحداث التي سبقت حرب الأيام الستة**، منشورات وزارة الإرشاد القومي، الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة كتب مترجمة، العدد ٦٨٩، (القاهرة، ١٩٦٨)، ص٧، ص١٢.
(٣٥)**مذكرات اسحق رابين –القسم الأول**، المصدر السابق، ص١٤٠.
(٣٦) **مذكرات آرييل شارون**، المصدر السابق، ص٢٤١.
(٣٧)**مذكرات اسحق رابين –القسم الأول**، المصدر السابق، ص١٤٨، ص١٦٨.
(٣٨) مائير، المصدر السابق، ص٢٥٩.
(٣٩) **ديان يعترف**، المصدر السابق، ص١٧٠.
(٤٠)يُنظر: دايفيد كيمحي، **الخيار الأخير ١٩٦٧-١٩٩١**، منشورات مكتبة بيسان، (بيروت، ١٩٩٢)، ص١٥ وما بعدها.
(٤١) يُنظر: إيزبيلا جينور، **"الخطة السوفيتية في ١٩٦٧ قصف المفاعل النووي في ديمونا وإنزال قوات في حيفا"**، صحيفة يدعوت أحرنوت (إسرائيل) ٢٧/٥/٢٠٠١، نقلاً عن: مجلة مختارات إسرائيلية، العدد، ٨٠، السنة السابعة، آب ٢٠٠١، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، مؤسسة الأهرام، (القاهرة)، ص٣٤.
(٤٢) دينيس ايزنبرغ وآخرون، **الموساد جهاز المخابرات الإسرائيلية السري**، ط٤، ترجمة عن النص العبري، دار الجليل للنشر، (عمان، ١٩٩٠)، ص١١١.
(٤٣) المصدر نفسه، ص١١١.
(٤٤) ديان يعترف، المصدر السابق، ص١٩٧.
(٤٥) المصدر نفسه، ص١٩٨.
(٤٦) شلذيم، **إسرائيل وفلسطين**، المصدر السابق، ص٧٧.

(٤٧) **إسرائيليون يتكلمون**، حوار بين إسرائيليين حول القضية الفلسطينية والصراع العربي –الإسرائيلي، ترجمة: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، سلسلة الدراسات رقم (٤٧)، (بيروت،١٩٧٧)، ص٥.

(٤٨) **مذكرات اسحق رابين**، القسم الأول، المصدر السابق، ص١٩٠-١٩١.

(٤٩) **ديان يعترف**، المصدر السابق، ص٢٥٣.

(٥٠) مذكرات آرييل شارون، المصدر السابق، ص٢٨٢.

(٥١) حاييم هرزوج، **الحروب العربية –الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٨٢**، ترجمة: بدر الرفاعي، سيناء للنشر والتوزيع، (القاهرة، ١٩٩٣)، ص٢٣٢.

(٥٢) **مذكرات آرييل شارون**، المصدر السابق، ص٢٨٢.

(٥٣) هرزوج، المصدر السابق، ص٢٣٣.

(٥٤) موري روبنشتاين، ريتشارد غولدمان، **قصة القوة الجوية الإسرائيلية**، ترجمة: محمد عبد الرحمن عطوة، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت،١٩٨١)، ص١١٧.

(٥٥) هرزوج، المصدر السابق، ص٢٤٨؛ عودد اغرانوت، **سلاح الاستخبارات الإسرائيلي**، ترجمة: دار الجليل للنشر، (عمان،١٩٨٨)، ص١١٧.

(٥٦) **مذكرات آرييل شارون**، المصدر السابق، ص٣٠٠.

(٥٧) **ديان يعترف**، المصدر السابق، ص٢٥٥.

(٥٨) كيمحي، المصدر السابق، ص٢٥.

(٥٩) دافييد دوانتج، جاري هيومان، **حرب بلا نهاية وسلام بلا أمل –ثلاثون سنة من الصراع العربي -الإسرائيلي**، الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة كتب مترجمة، تسلسل (٧٤١)، (القاهرة، ١٩٨٠)، ص٢١٥.

(٦٠) **مذكرات اسحق رابين**، القسم الأول، المصدر السابق، ص٢٤٠.

(٦١) يُنظر: **صحيفة يدعوت احرنوت** في ١٩٧٠/١/٢٣؛ صحيفة هآرتس في ١٩٧٠/١/٢٣، نقلاً عن كتاب: من الأرشيف الصهيوني –وثائق ونصوص، جمعها إسرائيل شاحاك، سلسلة كتب فلسطينية، العدد ٦٦، منشورات منظمة التحرير الفلسطينية –مركز الأبحاث، (بيروت، ١٩٧٥)، ص٧٤.

(٦٢) مائير، المصدر السابق، ص ٢٧٥-٢٧٦.

(٦٣) غرانوت، المصدر السابق، ص١١٩.

(٦٤) **مذكرات آرييل شارون**، المصدر السابق، ص٣٠٢.

(٦٥) مائير، المصدر السابق، ص٢٨٥.

(٦٦) آفي شليم، **الحرب والسلام في الشرق الأوسط**، ترجمة: ناصر عفيفي، منشورات مؤسسة روز اليوسف، (القاهرة،٢٠٠١)، ص٥٥-٥٦.

(٦٧) يُنظر: يوري بار جوزيف، **الملاك- الجاسوس المصري الذي أنقذ إسرائيل**، ترجمة: فادي داؤود، الدار العربية للعلوم ناشرون، (بيروت،٢٠١٧)، ص١٠١-١٠٢؛ ص١٧٣.

(٦٨) **صحيفة هتسوفيه** (إسرائيل) ١٩٩٥/١٠/٣، نقلاً عن: مجلة مختارات إسرائيلية السنة الأولى، العدد الحادي عشر، نوفمبر١٩٩٥، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام (القاهرة)، ص٣١-٣٢.

(٦٩) عمي آلون وآخرون، **النظام الحاكم والمعارضة في مصر في عهد السادات**، الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة كتب مترجمة، تسلسل (٧٧٠)، مطابع الأهرام التجارية، (القاهرة، د.ت)، ص٥٢-٥٣.

(٧٠) مائير، المصدر السابق، ص٣٠١.

(٧١) **صحيفة يدعوت احرنوت**، في ١٩٩٧/١٠/١٧، نقلاً عن مجلة مختارات إسرائيلية، السنة الثالثة، العدد (٣٦)، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، (القاهرة) ديسمبر ١٩٧٩، ص٤٢.

(٧٢) يشعياهو بن فورات وآخرون، **التقصير(المحدال)**، ترجمة: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، سلسلة دراسات رقن (٣٨)، (بيروت، ١٩٧٤)، ص٥٢.

(٧٣) **من مذكرات جنرال دافيد اليعازر**، ترجمة: رفعت فودة، دار المعارف، (القاهرة،١٩٧٩)، ص٥٤، ٩٩.

(٧٤) المصدر نفسه، ص١٠٠.

(٧٥) **مذكرات الجنرال رفائيل ايتان**، ط٣، ترجمة: غازي السعدي، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، (عمان،٢٠١٥)، ص٦٤.

(٧٦) ايلي زعيرا، **حرب يوم الغفران - الواقع يحطم الأسطورة**، ترجمة: توحيد مجدي، منشورات المكتبة الثقافية، (بيروت، ١٩٩٦)، ص٢٣٥.

(٧٧) هرزوج، المصدر السابق، ص٢٨٠-٢٨٢.

(٧٨) **من مذكرات جنرال دافيد اليعازر**، المصدر السابق، ص١٠٣.

(٧٩) المصدر نفسه، ص١٠٨-١٠٩.

(٨٠) **ديان يعترف**، المصدر السابق، ص٢٧٥-٢٧٦.

(٨١) يُنظر: مائير، المصدر السابق، ص٣٠٤-٣٠٥.

(٨٢) **من مذكرات جنرال دافيد اليعازر**، المصدر السابق، ص١١٦.

(٨٣) روبنشتاين، غولدمان، المصدر السابق، ص١٤١-١٤٢.

(٨٤) **مذكرات آرييل شارون**، المصدر السابق، ص٤٠٠.

(٨٥) يُنظر: رونين برجمان، "حظر نشر بحث يتناول أداء الجبهة الجنوبية في حرب عيد الغفران"، يدعوت أحرنوت،٢٠٠٩/٩/٢٥، نقلاً عن: مجلة مختارات إسرائيلية، العدد ١٧٩، السنة الخامسة عشر، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، (القاهرة)، نوفمبر، ٢٠٠٩، ص١٠٣.

(٨٦) روبنشتاين، غولدمان، المصدر السابق، ص١٤٢.

(٨٧) **دان شيفتمان، "نظرة جديدة لحرب عيد الغفران"**، ترجمة أشرف الشرقاوي، مجلة مختارات إسرائيلية، السنة الثالثة عشر، العدد ١٤٧، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، (القاهرة)، مارس ٢٠٠٧، ص٢٩.

(٨٨) يتسحاق جلنور، **"آثار الحرب –التحول في السياسة الداخلية"**، مجلة مختارات إسرائيلية، السنة الثالثة عشر، العدد ١٤٩، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، (القاهرة)، مايو ٢٠٠٧، ص٢٩.

(٨٩) يعكوف برسيمانتوف، **"الحرب كنقطة تحول نحو السلام"**، المصدر نفسه، ص٣٦.

(٩٠) **من مذكرات جنرال دافيد اليعازر**، المصدر السابق، ص١٥٠.